بسم الآب والإبن و الروح القدس الإله واحد آمين

أحبائي الآباء الكهنة والشمامسة والخدام وأعضاء اللجان والشعب،

بركة وسلام لجميعكم من ربنا ومخلصنا يسوع المسيح.

أود أن أهنئكم بهذا العيد المجيد الذي نحتفل فيه بمجئ النور الحقيقي إلى ظلمة هذا العالم.

ربما لم تلاحظوا أنه بخلاف قيامة الرب التي شوهدت فجر الأحد، فميلاد السيد المسيح لم يثبت إلا ليلاً أثناء الظلام.

أول من شهد ولادة المسيح هم الرعاة. مار لوقا يقول لنا أن الرعاة كانوا مشغولين "يَحْرُسُونَ حِرَاسَاتِ اللَّيْلِ عَلَى رَعِيَّتِهِمْ" (لو ٢:٨) عندما قابلوا ملاك الرب الذي بشرهم بفرح عظيم ألا وهو ميلاد المخلص؛ وبذلك يكونوا قد وجدوا المسيح ليلاً في الظلام.

أما الشهود الآخرون فكانوا المجوس الذين جاءوا من الشرق وقد قادهم إلى المزود نجم ساطع، "حَتَّى جَاءَ وَوَقَفَ فَوْقُ حَيْثُ كَانَ الصَّبِيُّ" (مت ٢:٩). وحيث أن النجوم لا تظهر إلا بالليل فنتأكد أن هذا أيضاً حدث في ظلمة الليل.

أحبائي، يجب أن نتوقف هنا ونتأمل فيما حدث، فالسيد المسيح أعلن ذاته للعالم في الليل، وسط الظلام.

كانت ظلمة حيث أن الرب لم يكلِّم شعبه على مدار ٤٠٠ عام من آخر نبيٍّ جاء ينادي بكلمة الرب أي علي مدى حوالي ٤ أو ٥ قرون لم يسمع الشعب من الرب ولم يره أولاده يتجلَّى بينهم. هذا هو الظلام.

كانت ظلمة أيضاً لأن أولاد الله كانوا تحت قهر الرومان ولا أمل لهم في النجاة أو الخلاص. وكانت ظلمة بسبب فساد رؤساء الكهنة ورؤساء الشعب فقد كانوا يفرضون على الشعب قوانينهم بدلاً من شريعة الرب. فكانوا يستغلون الفقراء ويسيئوا معاملة الأرامل ويقتلون الأنبياء ورجال الله المستقيمين... ظلام .. ظلام .. ظلام.

وفي خلال تلك الظلمة نزل النور الحقيقي وسطع، وكما لم تعطل الظلمة مجيء المسيح إلى أورشليم من ٢٠٠٠ سنة، كذلك لن تمنعه ظلمة الوقت الحاضر من المجيء لأجلنا أيضاً.

وقد يكون ظلام في حياتك الآن لكن التجسد يضيء للكل وكما قال القديس يوحنا: "فِيهِ كَانَت الحياةُ والحياةُ كَانَت نُور الناسِ. والنورُ يُضِيءُ فِي الظُّلمَةِ والظُّلمَةُ لَمْ تدرِكهُ" (يو ١:٤،٥). بالحقيقة لا يوجد أي قدر من الظلام لا يضيئه نور المسيح المجيد.

5273 PINEHALL WYND
RALEIGH, NC 27604
PHONE/ FAX (919) 977-9198
BISHOPPETER@CKCOPTIC.ORG

وكما قال القديس غريغوريوس اللاهوتي: "النور يسطع في الظلام ... يبدد الظلام لكي يجذبنا نحو النور حتى نصبح أولاد النور الكامل".

هذا ما نؤمن به وكما نصلي في ذكصولوجية باكر ونقول:

"أيها النور الحقيقي الذي يضيء لكل إنسان آت إلى العالم
أتيت إلى العالم بمحبتك للبشر وكل الخليقة تهللت بمجيئك"

حقاً إنه من الصواب أن نحتفل بهذا العيد المجيد في الليل حيث أننا لا نحتفل فقط بميلاد صبيٍ في بيت لحم، بل بحلول النور الحقيقي على عالم كله ظلام. وكما قال أشعياء النبي:
"الشَعبُ السَالِكُ فِي الظُلمَةِ أَبصَرَ نُوراً عَظِيماً. الجَالِسُونَ فِي أَرضِ ظِلالِ المَوتِ أَشرَقَ عَلَيهِمْ نُورٌ" (أش ٩:٢)

وأيضاً من ميخا النبي: "لَا تَشْمَتِي بِي يَا عَدُوَتِي. إِذَا سَقَطْتُ أقوم. إِذَا جَلَسْتُ فِي الظُلْمَةِ فَالرَّبُ نُورٌ لِي" (مي ٧:٨)

وعلى الرغم مما يدور في حياتك اليوم وما سوف يكون، وعلى الرغم من الظلام الذي يمكن أن يكون حولك أو اليأس الذي يتملكك، وعلى الرغم من قلة السلام أو المحبة أو الفرح الذي قد تشعر به، فالواقع أن ميلاد السيد المسيح يبدد أي ظلام، ويعمق ويرسخ داخلنا فضائل المحبة والسلام والفرح كما تغنت طغمات الملائكة وقالت " الْمَجْدُ للهِ فِي الأَعَالِي، وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ، وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ."(لو ٢:١٤)

عليك فقط أن تقترب من هذا النور لتستنير به كما يقول المزمور " اقتربوا إلي الرب واستنيروا ووجوهكم لن تخجل" (مز ٣٤:٥)

ونحن نحتفل بعيد الميلاد المجيد، أطلب من رب المجد الذي هو النور الحقيقي أن يحيطكم جميعاً بسلامه خلال السنة القادمة وأن يملأ حياتكم بنور معرفته وحبه، بشفاعة وصلوات أم النور والدة الإله السيدة العذراء مريم وكل مصاف الشهداء والقديسين الذين أرضوه منذ البدء وبصلوات أبينا وراعينا حضرة صاحب الغبطة والقداسة البابا المعظم الانبا تواضروس الثاني.

وكل عام وأنتم بخير!

الانبا بيتر

أسقف كارولاينا الشمالية والجنوبية وكنتاكي
والنائب البابوي لكنائس ولاية فيرجينيا

5273 PINEHALL WYND
RALEIGH, NC 27604
PHONE/ FAX (919) 977-9198
BISHOPPETER@CKCOPTIC.ORG